فان كمال الايمان بهذه الثلثة مبني على ان يكون الجواب ما يدل عليه مجموع قوله واتقوا الله واصلحوا
واطيعوا فان المراد بالايمان ح هو الايمان الكامل للعلم بان اصل الايمان لا يتوقف على التحلي
بمجموع ثلث الامور كلها قوله فزعت لذكره استعظاما له يعني ان الراجح الوجل هو الخوف
والفزع ههنا هو الخوف المتفرع على مجرد ذكر الله تعالى وملاحظة عظمته وجلاله فان هذا الخوف
لا يزول عن قلب من ذكر الله تعالى لما انه نعوت جلاله وصفات كماله سواء كان ملكا مقربا
او نبيا او مؤمنا تقيا نقيا فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى يلاحظ عظمته واستغناءه
عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه اليه في جميع مهماته فلا جرم يهابه ويخشع جلاله ويغلبه
الدهشة بحيث يكاد ينفي وجوده واما خوف العقاب فانه لا يحصل بمجرد ذكر الله بل انما يحصل
بملاحظة معصيته وذكر عقاب الله تعالى انتقاما من العصاة والاليق بهذا المقام
هو ان يحمل الخوف على ما يتفرع على مجرد ذكر الله تعالى بملاحظة عظمته وجلاله اللازم
لكمال الايمان وقال الامام الاليق بهذا المقام ان يراد بالوجل الخوف من العقاب
الذي هو وظيفة العصاة بناء على ان المقصود من هذه الاية الزام اهل بدر طاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الاغنام بنار خوفا من سوء عاقبة عصيانه والمعتمد
اشار الى ضعفه بقوله الرجل يهتم بمعصية والقراءة المتواترة وجلت قلوبهم بكسر الجيم في
الماضي وفتحها في الغابر وفيه لغة اخرى قرئ بها في القراءة الشاذة وجلت بفتح الجيم في الماضي
وكسرها في الغابر فحذف الواو في المضارع كما في وعد يعد وقرئ بكسر الراء من الفرق فرقت لها
بالتحريك وهو الخوف قوله لزيادة المؤمن به لا لاجل ان الايمان بمعنى التصديق الجازم
والاقرار يقبل الزيادة والنقصان فان التصديق وهو الاعتقاد الجازم الذي لا
يحتمل النقيض وطمانينة القلب بالحكم يحتمل الزيادة والنقصان وكذا الاقرار
لا يحتملها فان الايمان المتعلق بالشيء الواحد لا يحتمل التفاوت بالزيادة والنقصان
لكن يجوز فيه التفاوت بالقلة والكثرة باعتبار قلة متعلقه فان التكاليف الالهية من
الايات القرانية لما كانت متعاقبة في زمان نزول الوحي فعند نزول كل اية وحدوث كل
تكليف وتصديق الامة بها يزداد تصديقهم بحسب الكمية والعدد على ما كانوا قبله قوله تعالى

قوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما سمعوا اية جديدة اتوا
باقرار جديد بحقيقتها وصدقوها تصديقا واقرارا غير التصديق والاقرار المتعلقين
بما نزل قبلها وكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق بحسب الكمية والعدد مع كون
كل واحد من احاد ايمانهم الواقع قبل ذلك باقيا على حاله لا يزيد ولا ينقص في نفسه
قوله او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة اي ويجوز ان يكون
المراد بزيادة الايمان زيادته بحسب الكيف لا بحسب الكمية بحسب ازدياد
المؤمن به فان الايمان له مراتب متفاوتة في القوة والضعف فان التصديق
المتعلق بشيء واحد يزداد ويتقوى بتظاهر الادلة وكثرتها قال الفاضل
التفتازاني والاصوب ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان
للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وبين ارباب المكاشفات وبين يقين
احاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت
عليه ادلة كثيرة ومنعه الامام بان الجزم الحاصل بسبب الدليل الواحد ان
كان بحيث يحتمل النقيض يمتنع ان يكون التصديق الذي قام عليه الدلائل الكثيرة
اقوى من الذي قام عليه دليل واحد وان كان بحيث يحتمل النقيض لم يكن
ما قام عليه من الدليل دليلا بل يكون امارة ولا يكون النتيجة الا مظنونة
قوله وحقا صفة مصدر محذوف اي هم المؤمنون ايمانا حقا وقيل تقديره
اخبركم بذلك اخبارا حقا وجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون جملة اسمية
كما في قولك زيد ابوك حقا اي احقه حقا ويجوز على ضعف ان يكون مؤكدا
لمضمون الجملة الواقعة ويكون قوله تعالى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله
هم المؤمنون ثم ابتداء بقوله حقا لهم درجات وتقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة
عليها مذهب ضعيف وصف الله المؤمنين بخمسة اوصاف ثلثة منها متعلقة بالقلب
وهي الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والانقياد لايات الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)